المنطقة الصناعية للمدينة الجديدة حاسي مسعود كنموذج للتنمية المستدامة

باحثة دكتوراه: طيب سعيدة

جامعة وهران

sousousaida.48@gmail.com

ملخص:

تعتبر الجزائر من بين الدول العربية والإفريقية التي حرصت على بذل مجهودات كبيرة على الصعيدين الوطني والدولي من أجل التقليل من حدة التدهور البيئي، لذا نهدف من خلال هذه الورقة البحثية الى تسليط الضوء على سبل تكثيف وبدل الجهود للعمل من اجل الحفاظ على البيئة والمساهمة في التنمية المستدامة للجيل الحالي و المستقبلي.

الكلمات المفتاحية: التنمية- الجديدة - الجزائر-المدن– حاسي مسعود

Résumé:

L'Algérie est parmi les pays arabes et africains, ce qui est désireux de faire de grands efforts aux niveaux national et international afin de réduire la gravité de la dégradation de l'environnement, de sorte que nous visons à travers ce papier pour souligner les moyens d'intensifier et de la place efforts pour travailler à la préservation de l'environnement et contribuer au développement durable la génération actuelle et de l'avenir.

Mots-clés: développement - nouveaux - Algérie-villes -hassi messaoud

مقدمة:

لم يكن تنامي الاهتمام بطبيعة علاقة التنمية بالبيئة وضبط اتجاهاتها إلا بفضل اقتناع المجتمع العالمي بصعوبة التكفل بقضايا البيئة ومشاكلها المتكاثرة باستمرار، ودون فهم التحديات البيئية والبشرية وإدراك أسبابها إدراكا وافيا،في ظل تزايد الفجوة بين البعدين البيئي والتنموي بفعل اتجاه النشاط الإقتصادى إلى تعظيم منافعه دون التزام بعدم التعدي على البيئتين الطبيعية والبشرية أو عدم الإضرار بهما حاضرا ومستقبلا، بقطع النظر عن الاتجاه المتزايد نحو اقتصاد صديق للبيئة، وخاصة بعد قمتي الأرض بالبرازيل و جنوب إفريقيا في (1992) و(2002)على الترتيب، وذلك بتهيئة متطلبات التوافق بين أهداف التنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية بما يساهم في توطين روح المسئولية الاجتماعية والأخلاقية، جزئيا وكليا، وذلك بفضل الجهود المتكاملة بين أصحاب المصالح، وطنيا وإقليميا ودوليا، في ضوء المسئولية المشتركة عن الآثار البيئية بأبعادها المكانية والاجتماعية والزمانية.وتعتبر الجزائر من بين الدول العربية والإفريقية التي حرصت على بذل مجهودات كبيرة من أجل التقليل من حدة التدهور البيئي، كالاهتمام بصون التنوع البيولوجي و قضايا تنوع المناخ، صون الغابات و مكافحة التصحر، وتشجيع استغلال مصادر الطاقات المتجددة. و هذا بإنشاء المدن الجديدة التي تعد وسيلة مثلى لمعالجة مشاكل و أثار التضخم الحضري ، كازدياد الحاجة للسكن و العمل والخدمات ... الخ

هذه الدراسة تقودنا الى طرح التساؤل التالي " **ما هي الرهانات التي تطمح الجزائر إلى كسبها من اجل تنمية مستدامة في ضوء استثمارها في المناطق الصناعية؟**

تكمن اهميه الدراسة في محاولة الإجابة على التساؤل الذي جاء ليسلط الضوء على الجوانب والأبعاد التنمية المستدامة؛كما يتمثل الهدف للدراسة في استخلاص سبل المحافظة على موارد الطاقة القابلة للنفاذ وهذا ببلوغ معدلات نمو تسهم مستقبلا على إنشاء مشاريع تنموية تمتص اليد العاملة المتوفرة في السوق الجزائرية و تساهم في التنمية المستدامة؛ واعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي للتفصيل اكثر قسمت هذا البحث على ثلاث محاور:

المحور الاول: البيئة والتنمية المستدامة:

اولا : البيئة

1. مفهوم البيئة : [1]

البيئة كلمة مأخودة من المصطلح اليوناني« OIKOS » والذي يعني بيت أو مترل وكثيرًا ما يحدث الخلط بين علم البيئة « Ecology » والبيئة المحيطة أو ما تسمى أحيانًا بعلم البيئة الإنساني « Enviroment » ذلك ان علم البيئة «Ecology»يشمل دراسة كل الكائنات أينما تعيش بينما يقتصر علم البيئة الإنسانية« Enviroment » على دراسة علاقة الإنسان الطبيعية دون سواها. وهناك عدة تعاريف للبيئة ومنها:

☞ البيئة هي الغلاف المحيط بكوكب الكرة الأرضية ومكونات التربة وطبقة الأوزون، البيئة هي الأكسجين الذي نتنفسه لنعيش، هي الأرض التي نزرعها للأمن الغذائي،هي مصدر المياه أساس الحياة هي المعادن التي نحتاجها للصنع، هي مصدر مواد البناء والحراريات والغازات والكيماويات،البيئة هي الموازن بين الإنسان والحيوان والنبات ."

☞ البيئة هي المحيط المادي والحيوي والمعنوي الذي يعيش فيه الإنسان، ويتمثل هذا المحيط في التربة والماء والهواء وما يحتويه كل منهم من مكونات مادية أوكائنات حية، أو هي الإطار الذي يعيش فيه الإنسان ويحصل فيه على مقومات حياته من غذاء، وكساء ودواء،ومأوى ويمارس فيه حياته مع أقرانه من البشر ."

أصبح العالم بعد إقرار المؤتمر الدولي الأول حول البيئة الذي انعقد بستكلهولم سنة 1972شعار"أرض واحدة"،مقتنعا تمام الإقتناع بأهمية معالجة المشاكل البيئية،والتي يتم تناولها فيما يلي.

2. **مشاكل البيئة: [2]** تتعرض البيئة إلى مشاكل عديدة أهمها التلوث البيئي واستتراف المصادر الطبيعية:

☜ التلوث البيئي :ويشمل (تلوث الهواء،الماء)،وجاء في الأحكام العامة لقانون البيئة تلوث البيئة يعني أي تغيير في خواص البيئة مما قد يؤدي الى الإضرار بالكائنات الحية و يؤثر على ممارسة الإنسان لحياته الطبيعية.

☜ استتراف الموارد الطبيعية :أحد العوامل المؤثرة على البيئة حيث أدى الإستخدام الزائد للتكنولوجيا إلى حدوث ضغوط هائلة على البيئة وأدى إلى تدمير جزء كبير من رأس المال الطبيعي (المادي والبيولوجي) للإنسان، وأثر على النظام الإيكولوجي تأثيرا سلبي،ومثل التطور التكنولوجي خطرا على البيئة لإستنفاذ الموارد الطبيعية ودمار بعضها،وتمثل هذا الإستتراف عموما فيما يلي: التصحر،انقراض بعض الحيوانات البرية والبحرية بالإضافة إلى نفاذ بعض موارد الطاقة كالبترول.

3. **العلاقة بين التنمية والبيئة:** يكتسي موضوع التنمية بمختلف مفاهيمه أهمية بالغة على المستوى العالمي،وخاصة في الفترة الأخيرة حيث لوحظ اهتماما دوليا متزايدا نحو الحاجة إلى التنمية المستدامة للوصول إلى مستقبل مستدام وذلك بعد أن كان العالم يتجه نحو مجموعة من الكوارث البشرية والبيئية المحتملة، فالإحتباس الحراري،والتدهور البيئي ،وفقدان التنوع البيولوجي واتساع نطاق التصحر وما إلى ذلك من المشاكل البيئية لا تنفصل عن مشاكل الرفاء البشري ولا عن عملية التنمية الإقتصادية بصورة عامة،حيث أن كثيرا من الأشكال الحالية للتنمية تنحصر في الموارد البيئية التي يعتمد عليها العالم فالارتباط الوثيق بين البيئة والتنمية أدى إلى ظهور مفهوم للتنمية يسمى"التنمية المستدامة"،حيث أشار المبدأ الرابع الذي أقره مؤتمر ريو ديجانيرو عام 1992 إلى أنه":لكي تتحقق التنمية المستدامة ينبغي أن تمثل الحماية البيئية جزءا لا يتجزأ من عملية التنمية ولا يمكن التفكير فيها بمعزل عنها ."

ثانيا: التنمية المستدامة

1.مفهوم التنمية المستدامة: عرفت التنمية المستدامة لأول مرة على يد اللجنة العالمية للبيئة والتنمية،وذلك عندما طالبت بتحقيق التنمية التي"تفي باحتياجات .الجيل الحاضر دون الإخلال باحتياجات المستقبل"

فهي التنمية التي تلبي احتياجات الحاضر دون الإخلال بقدرات الأجيال القادمة عن تلبية احتياجاتها، أو هي تعبير عن التنمية التي تتصف بالاستقرار و تمتلك عوامل الاستمرار و التواصل؛ أو هي التنمية قابلة للاستمرار و هي عملية التفاعل بين ثلاث أنظمة نظام حيوي، نظام اقتصادي، نظام اجتماعي. والاستراتيجيات الحديثة المرتبطة بقياس الاستدامة تركز على قياس الترابط بين مجموعة العلاقات و التي تشمل الاقتصاد واستخدام الطاقة والعوامل البيئية والاجتماعية في هيكل استدامي.

فالاستدامة إذن تتميز بالشمول والمدى الأطول والديناميكية [3]

مصطلح متعارف عليه عالميا بأنه تلبية احتياجات الأجيال الحالية من الموارد الطبيعية مع مراعاة احتياجات الأجيال القادمة.

فالتنمية المستدامة حسب تعريفها الوارد في تقرير بورتلاند 1987 " التنمية التي تلبي احتياجات الجيل الحاضر دون التضحية أو الإضرار بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها " وتتكون التنمية المستدامة من ثلاثة مجالات على الأقل: اقتصادية، وبيئية، واجتماعية . ومع أنه يمكن تعريف التنمية المستدامة وفقا لكل مجال من تلك المجالات منفردا، إلا أن أهمية المفهوم تكمن تحديدا في العلاقات المتداخلة بين تلك المجالات. فالتنمية الاجتماعية المستدامة تهدف إلى التأثير على تطور الناس والمجتمعات بطريقة تضمن من خلالها تحقيق العدالة وتحسين ظروف المعيشة والصحة. أما في التنمية البيئية المستدامة فيكون الهدف الأساس هو حماية الأنساق الطبيعية والمحافظة على الموارد الطبيعية. أما محور اهتمام التنمية الاقتصادية المستدامة فيتمثل في تطوير البنى الاقتصادية فضلا عن الإدارة الكفؤة للموارد الطبيعية والاجتماعية.

من خلال تعريف التنمية المستدامة، نجد أن مفهومها أشمل من مفهوم التنمية الذي يركز على النظرة الثابتة للنمو الاقتصادي، فالتنمية المستدامة لها أبعاد تتجاوز الحدود الاقتصادية لتشمل الجوانب الصحية والاجتماعية والسياسية وغيرها من الجوانب ذات الصلة بحياة الأفراد. إضافة إلى ذلك، نجد أن محاور التنمية المستدامة ذات علاقة متداخلة ومتفاعلة فيما بينها.

إن التنمية المستدامة هي عملية واعية ودائمة موجهة وفق إرادة مستقلة من اجل إحداث تغييرات اقتصادية وسياسية واجتماعية وثقافية وبيئية تسمح بتحقيق تصاعد مطرد لقدرات المجتمع وتحسين مستمر ومتواصل لنوعية الحياة فيه.

2.عناصر التنمية المستدامة: [4] عناصر التنمية المستدامة هي:

البعد الاقتصادي: و يستند هذا البعد الذي يقضي بزيادة رفاهية المجتمع إلى أقصى حد و القضاء على الفقر من خلال استغلال الموارد الطبيعية على النحو الأمثل، و يندرج تحت هذا البعد:

- إيقاف تبديد الموارد الطبيعية.
- تقليص تبعية البلدان النامية
- مسؤولية البلدان المتقدمة عن التلوث و معالجته
- المساواة في توزيع الموارد
- الحد من التفاوت في مستوى الدخل

●**البعد الانساني و الاجتماعي**: و يتناول هذا العنصر العلاقة بين الطبيعة و البشر و تحقيق الرفاهية و تحسين سبل الرفاهية من خلال الحصول على الخدمات الصحية و التعليمية ووضع المعايير الأمنية واحترام حقوق الإنسان.وعناصره كالتالي:

- تثبيث النمو السكاني
- أهمية توزيع السكان
- الاستخدام الأمثل للموارد البشرية
- الصحة و التعليم
- حرية الاختيار و الديمقراطية

●**البعد البيئي**: ويتعلق بالحفاظ على الموارد المادية و البيولوجية مثل الاستخدام الأمثل للأراضي الزراعية والموارد المائية، التنوع البيولوجي، المناخ في العالم وذلك من خلال الأسس التي تقوم عليها التنمية المستدامة من حيث الاعتبارات البيئية و هي:

قاعدة المخرجات: وهي مراعاة تكوين مخلفات لا تتعدى قدرة استيعاب الأرض لهذه المخلفات أو تضر بقدرتها على الاستيعاب مستقبلا.

قاعدة المدخلات: مصادر متجددة مثل التربة و المياه و الهواء، مصادر غير متجددة مثل المحروقات.

•**البعد التقني و الإداري**: هو البعد الذي يهتم بالتحول إلى تكنولوجيات أنظف و أكفأ تنقل المجتمع إلى عصر يستخدم أقل قدرا من الطاقة و الموارد و أن يكون الهدف من هذه النظم التكنولوجية إنتاج حد أدنى من الغازات والملوثات واستخدام معايير معينة تؤدي إلى الحد من تدفق النفايات و تعيد تدوير النفايات داخليا و تعمل مع النظم الطبيعية أو تساندها.

حيث يتم مراعاة عدة أمور أهمها:

- استخدام تكنولوجيا أفضل
- الحد من انبعاث الغازات
- استخدام قوانين البيئة للحد من التدهور البيئي
- إيجاد وسائل بديلة أو طاقة بديلة للمحروقات مثل الطاقة الشمسية و غيرها.

ان نظام الإدارة البيئية هو مجموعة من السياسات التي توضح في سبيل حماية البيئة والحفاظ عليها وتزداد أهميته في منظمات الأعمال التي ترتبط نشاطاتها بشكل كبير بكل ما يتعلق بالبيئة، حيث تصبح المؤسسة ملزمة بالمشاركة في الحد من التلوث البيئي والالتزام بالمعايير المحلية والدولية لتحقيق ذلك.

3. القانون المتضمن حماية البيئة في اطار التنمية المستدامة

القانون المتضمن تسيير و مراقبة و القضاء على النفايات : يرمي هدا القانون النوعي إلى وضع حد للتسيير العشوائي للنافايات وإلى مراقبة ظروف التخلص منها.

القانون المتضمن حماية وتثمين الساحل : يحدد هذا القانون الساحل و يضع المبادئ الأساسية لإستعماله، تسييره وحمايته، تندرج معظم أعمال التنمية من الآن فصاعدا ضمن بعد تهيئة الإقليم و البيئة و يتولى هذا القانون الحفاظ على طبيعة الساحل على أن يتم أي استصلاح في إطار الإحترام التام لطبيعة المناطق الساحلية المعنية، وفي هذا الإطار يحدد القانون القواعد العامة و الخاصة المتعلقة بحماية الساحل و تثمينه.

القانون المتعلق بحماية المناطق الجبلية في اطار التنمية المستدامة : يهدف هدا القانون إلى ترقية الجوانب الإجتماعية والإقتصادية لسكان الجبال باشراف الدولة و الجماعات المحلية على القيام بأعمال ترتبط بتحسين الخدمات (النقل،التموين، الصحة)، و يهدف إلى إعادة تنشيط المناطق الجبلية من خلال تحسين اطار الحياة و هيكلة ملائمة للقضاء الجبلي.

القانون المتعلق بالتهيئة و التنمية المستدامة للإقليم : يستهدف التنمية المستدامة للأقاليم على تنوعها و خاصيتها و يشارك في السياسات العمومية للتنمية الإقتصادية ، الإجتماعية ، و حماية و تثمين القدرات و الموارد الطبيعية.

القانون المتضمن ترقية الطاقات المتجددة في اطار التنمية المستدامة : يدعم هذا القانون إدارة تتقاسمها بلادنا مع المجموعة الدولية في تحديد إنتاج الغاز المسبب للإحتباس الحراري و في ضمان إدخال الطاقات المتجددة ، و يهدف هذا القانون إلى ترقية مصادر جديدة للطاقة النظيفة ، متجددة و غير خطيرة على البيئة.

لذا تعد الطاقة من العناصر الهامة لتحقيق التنمية المستدامة، إذ تشكل إمداداتها عاملا أساسيًا في دفع عجلة الإنتاج وتحقيق الإستقرار والنمو، مما يوفر فرص العمل ويعمل على تحسين مستويات المعيشة والحد من الفقر؛ لذا فاننا بصدد إدراك التحديات العالمية التي تواجه القضايا الرئيسية المتعلقة بمجال الطاقة والبيئة، ومنها:

- توفير الطاقة لتعزيز النمو الاقتصادي والاجتماعي؛
- تغيير أنماط الإنتاج والاستهلاك غير المستدامة والتي تتسبب في إهدار الموارد الطبيعية وحدوث التلوث ؛
- الحد من التأثيرات السلبية لاستخدامات الطاقة على الغلاف الجوي؛
- توفير مصادر بديلة للطاقة يمكن الإعتماد عليها؛

ان تعزيز برامج الطاقة بغرض إنتشارها بشكل مقبول اجتماعيًا وبيئيًا هو أحد الدعائم الأساسية لتحقيق أهداف الألفية الثالثة، والتي أقرتها الأمم المتحدة ،والتي بمقتضاها يجب على الحكومات إتخاذ إجراءات وترتيبات لتنويع مصادر الطاقة مع مراعاة الحفاظ على البيئة وزيادة إمداداتها للمناطق المختلفة.

واستنادا إلى التقدم العلمي والتقني لمعدات ونظم الطاقة فهناك أهمية لرفع كفاءة العمليات المرتبطة بإنتاج واستخدام الطاقة، وبخاصة الطاقة الكهربائية، ودمج قضايا تحسين كفاءتها وترشيد استهلاكها وتشجيع نقل التقنيات الأعلى كفاءة في استخدام الطاقة في إطار برامج التعاون الدولي، بالإضافة لنشر الوعي حول إمكانيات ترشيد استهلاكها .

المحور الثاني: المدن الجديدة

تعد ظاهرة إنشاء المدن الجديدة أو التجمعات السكانية الجديدة ، من أهم معالم التغيير و التجديد في أنماط العمران الحضري، و لقد لقيت ظاهرة إنشاء المدن الجديدة عناية و اهتمام الدول ، كوسيلة مثلى لمعالجة مشاكل و أثار التضخم الحضري ، كازدياد الحاجة للسكن و العمل والخدمات ... الخ؛ أو بغرض إقامة مشروعات اقتصادية عملاقة ، صناعية أو زراعية أو خدماتية ، أو بغرض تلافي الملوثات البيئية ، و من أجل الوصول إلى هاته الأهداف يجب اختيار المواضع المناسبة لإنشاء المدن، إما بداخل العواصم و المدن التقليدية القديمة ، و إما بعيدا عنها أو بجوارها .

أصبحت المدن الجديدة في وقتنا الحاضر نموذج معماري يقتدى به في التوسع العمراني في مختلف بلدان العالم المتطورة أو السائرة في طريق النمو ، التي تملك الإمكانيات المالية الضخمة ، و الخبرة التكنولوجية التي يتطلبها إنشاء مثل هذه المستوطنات الحضرية الراقية في مجال التجهيزات الحضرية المتنوعة و المتكاملة ، أو الوظائف و الخدمات التي تؤديها هذه المدن الجديدة في إطار شبكة حضرية متزنة و متناسقة. و الجزائر كغيرها من دول العالم الثالث شهدت هذه التجربة ، و ذلك بسبب الزيادة المفرطة في حجم المدن لاسيما الكبرى ، و التي أصبحت تعاني ضغطا سكانيا صاحبه نمو عمراني سريع ، زاوج بين شكل التعمير المنظم المخطط أحيانا و الفوضوي اللاشرعي في أحيان أخرى.

اولا: مفهوم المدن الجديدة

تشكل المدن الجديدة سياسة مميزة لإعادة تهيئة الإقليم ، و تطويره ، و تنظيم المجال في العديد من البلدان ، لاسيما مع حدة المشاكل العمرانية ، خاصة مع تضخم المدن الناجم عن النمو الديمغرافي و تيارات الهجرة المتزايدة.

لقد استخدمت تعريفات متعددة لوصف المجتمعات العمرانية الجديدة مثل: Newtown, Nouvelles،New City ,Ville **و** يستعمل تعبير المدن الجديدة **"** Newtown في تعريف العديد من المجتمعات ، التي تختلف عن بعضها من ناحية الأهداف ، و الوظيفة ، و الحجم . و تعرف المدن الجديدة بأنها: مناطق عمرانية جديدة ، تحتوي على مجتمع صغير متميز و تكون ذات قاعدة اقتصادية قوية و لها مقومات الاستمرار و الاستقلال.

المدينة الجديدة : تجمع حضري مبرمج بكامله في موقع خال أو انطلاقا من خلية أو خلايا السكنات الموجودة.[5]

تعد **مدنا جديدة** كل تجمع بشري ذي طابع حضري ، ينشأ في موقع خال ، أو يستند إلى نواة أو عدة نوى سكنية موجودة.

تشكل **المدن الجديدة** مركز توازن اجتماعي واقتصادي وبشري، بما يوفره من إمكانيات التشغيل والإسكان والتجهيز.

و في ضوء هذا يتضح أنه يجب أن تتوفر عدة عناصر و تتفاعل فيما بينها حتى نكون أمام مدينة جديدة بمعنى الكلمة وهذه العناصر هي :

التجمع البشري : و هو الكثافة السكانية التي ستتمركز في هذا الفضاء الجديد ، لتحقيق احتياجاتها الراهنة ، و تحفظ حقوق الأجيال القادمة؛ و تختلف هذه الكثافة من دولة الى اخرى تحديد عدد السكان يعتبر المشكلة الثانية من المشاكل التي تواجه المدن الجديدة بعد الموقع فالمدن الجديدة الفرنسية ، فتمتاز بنطاقها السكاني الكبير مقارنة بالمدن البريطانية ، حيث يتراوحبين (400.000 و 700.000) نسمة .

و بالنسبة للمدن الجديدة المبرمجة في الجزائر فتم تحديد عدد السكان حسب وظيفة كل مدينة،فالمدن الجديدة المنوط بها كبح التوسع الحضري يتراوح عدد سكانها بين (150.000 و200.000) نسمة كالمدينة الجديدة سيدي عبد الله و بوينان .

أما المدن الجديدة المختصة بإعادة التوازن الإقليمي و التي تخص كل من المدينة الجديدة بوغزول و إمدغاسن فقدرت الكثافة السكانية بها ما بين (50.000 و 400.000) نسمة ، و أخيرا و بالنسبة لمدن الجنوب و المتكفلة بالتنمية المستدامة فقدرت بها الكثافة السكانية كمرحلة أولية ب 30.000نسمة و 80.000 نسمة على أن تتوسع مستقبلا .

الطابع الحضري: خلق مركز حضري قوي تتوازن فيه الإمكانيات الاجتماعية ، الاقتصادية والبشرية يرمي إلى تحقيق التعددية الوظيفية كالتجارة ، الخدمات ، الإدارة ، المكاتب ، الترفيه ... و مصمم بحيث يفي باحتياجات المقيمين.[6]

الموقع: إن اختيار الموقع الخال كقاعدة أساسية لإقامة المدن الجديدة ، وهذا لسهولة بناء مدينة فوق موقع خال تماما أو معمورا بتركيبة سكانية بسيطة وليس فوق مجال معقد البنية و هذا

لدعم الأوساط و الأقاليم ، و المناطق ، و الجهات التي تعاني صعوبات و تفعيلها من أجل استقرار سكانها.

التوازن الوظيفي: أن المدينة الجديدة هي مركز تتفاعل فيه مجموعة من العوامل و ليست مجرد حشد عدد من السكان فبالإضافة إلى هذا العنصر يتوجب توافر الجانب الاجتماعي بكل مشتملاته المتمثلة في السكن و العمل و الترفيه ...

ثانيا: توزيع المدن الجديدة في الجزائر و أسبابه

تعاني المدن الجزائرية من عدة مشاكل جمة ، فمنها من تعاني تركزا حضريا مفرطا و متزايدا سنويا ، مما عقد البنية الحضرية لهذه المدن و شوه المنظر العام لها ، خاصة بغزوها بالأحياء القصديرية التي حطت من قيمتها كمدن سائرة نحو العالمية ومنها مدن ذات ثروات و مساحات شاسعة ، إلا أنها شبه فارغة سكانيا و متخلفة عمرانيا ، لهذا يجب أن يكون اختيار مواقع المدن الجديدة ، يخدم مسألة إعادة التوازن الإقليمي، و التوزيع العادل للثروات و السكان، و حتى لا تكون أيضا عرضة لأهواء السلطات العمومية لإطلاق هذه المشاريع جزافا و بدون ضوابط و منها ما كان جديد كل الجدة على موقع بكر .إلا أنه تم إعادة النظر فيها ، و أصبحت المدن الجديدة في الجزائر ثلاث صور هي :

- **المدن الجديدة للامتياز** : و تتحكم في التوسع الحضري(مدن الحزام الأول في التل) : سيدي عبد الله ، بوينان.

- **المدن الجديدة لإعادة التوازن الإقليمي** (مدن الحزام الثاني في الهضاب العليا):بوغزول.

- **المدن الجديدة لدعم التنمية المستدامة** (مدن الحزام الثالث في الجنوب): المنيعة، حاسي مسعود

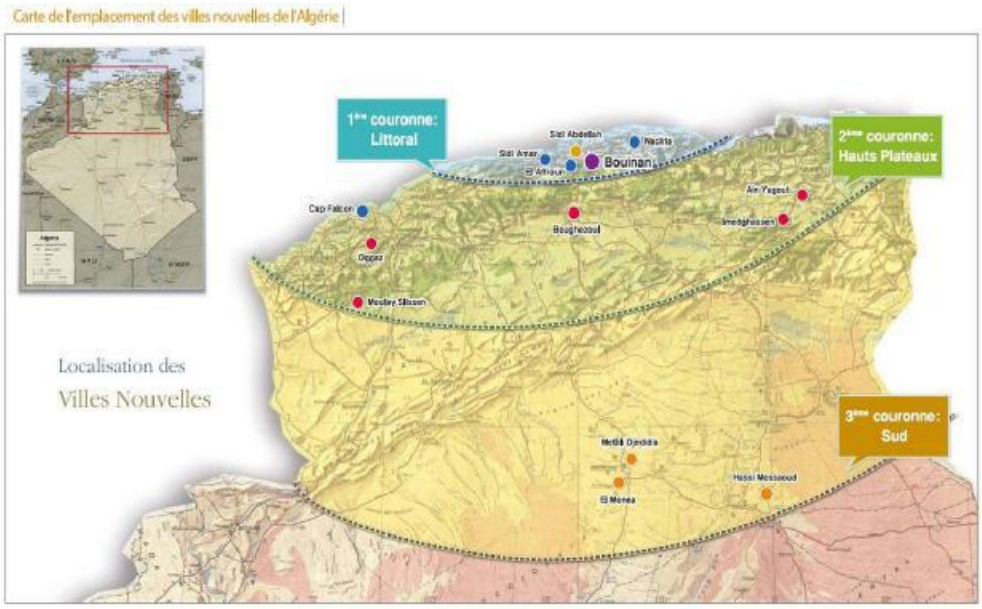

المحور الثالث:مدن التنمية المستدامة

هي المدن الجديدة تخص الجنوب بشساعته ومشاكله، فقد قررت إستراتيجية هامة و طموحة لتنمية الجنوب الجزائري، و تقوم هذه الخطوة على تثمين موارده الهامة (لاسيما المنجمية) ، و على تنظيم الإقليم بالإبقاء على السكان في أماكنهم، و جلب شرائح أخرى لدعم عملية التوازن الجهوي، وجعل الجنوب فضاء جذابا و دعم أشكال التعاون مع الهضاب العليا و الشمال.

كما قامت هذه السياسة على تبني إجراءات تخفيف إصدار الغاز ،المسبب للاحتباس الحراري في الميدان الطاقوي لمواجهة مختلف التغيرات المناخية .

و يكون هذا عن طريق إطلاق و تعميم أبراج شمسية، كمحطات كهربائية حقيقية خضراء للغد.

ويتيح خيار الهضاب العليا والجنوب الشروط المثلى لمثل هذه المخططات الخضراء في المدينة الجديدة لبوغزول كمشروع نموذجي لأغراض تجريبية.

كما أن المحروقات قد لعبت دورا كبيرا و أساسيا في الحركية الإقليمية للبلاد، غير أن النضوب الآجل للاحتياطات سيؤدي إلى تسريع القطيعة في تغطية الاحتياجات الوطنية في آفاق ثلاثين سنة القادمة .

و لهذا فإن تعريف مناجم جديدة للطاقة يعتبر امتدادا لأية سياسة لعقلنة الطلب، واستغلال باطن الأرض ومضاعفة الموارد المالية الناجمة عن المحروقات .

إن المجال المنجمي الجزائري الواسع و غير المكتشف كفاية، لم يظهر كل قدراته.

و توقعا لاستنفاد المنجميات، الذي يعد ظاهرة طبيعية وحتمية في كل الدول المنتجة للمواد الطاقوية و خصوصا الجزائر، يجب علينا إذن تكثيف الجهود لتنويع اقتصاد و تنمية الطاقات الجديدة و المتجددة.

و هذا من بين أهداف مدن الهضاب العليا كبوغزول و الجنوب الكبير الغني بالطاقة الشمسية و هذا الدور تلعبه حاسي مسعود الجديدة.

فالجزائر تهدف لتحقيق 10%من الطاقة المتجددة سنة 2025 لاسيما أنها تتمتع بمورد شمسي يعد من أهم الموارد في العالم بطاقة قدرها 2.200 كيلو واط/ م ^{2} فقد تقرر إنشاء ثلاث مدن جديدة ،لدعم التنمية المستدامة، و للرد على المشاكل البيئية أو المخاطر الصناعية حاسي مسعود، وتعزيز

جاذبية و تطوير مدن الجنوب ورقلة ، و غرداية : حاسي مسعود،المنيعة، متليلي الجديدة بالقرب من غرداية.

المدينة الجديدة حاسي مسعود

تعتبر حاسي مسعود" الجزائرية (أقصى جنوب البلاد) بجانب كونها أكبر مدينة نفطية هناك، فإنها تمثل حقيقة للبيئة الصحراوية الجافة، لكنها غير مؤمنّة ضدّ محاذير لها صلة مباشرة بالنشاط النفطي المتنامي تنفرد مدينة حاسي مسعود بشساعة أراضيها، إذ تفوق مساحتها أكبر الأراضي التونسية برمتها، وبجانب كونها مركز البيئة الصحراوية الجافة في جنوب الجزائر، فإنّها تعاني من هشاشة نظامها البيئي، بعد تحولها إلى قطب صناعي منذ اكتشاف البترول بها سنة 1956.

تبعد المدينة الجديدة حاسي مسعود 90 كلم[7] عن حاسي مسعود الحالية بولاية ورقلة، حيث تقع تحديدا بواد مرعي تغطي المدينة الجديدة مساحة 4483 هكتارا ، توزع بين محيط التعمير بمساحة 3205 هكتارات، ويقدر محيط التوسع المستقبلي بـ 1161 هكتارا ، و خصصت مساحة 313هكتارا محيطة بمساحة التعمير بغرض حماية المدينة، و منطقة نشاط الإمداد بما مساحته 965هكتارا.

و تتمثل الوظائف الأساسية للمدينة الجديدة حاسي مسعود ، في النشاطات الطاقوية، والجامعية، و لثقافية، والرياضية، و نشاطات التسلية، وتلعب هذه المدينة دورا محركا من أجل صنع مستقبل للهيدروكربونات؛ فجنوب الوطن غني بالطاقة الشمسية الفريدة من نوعها للتحضير للانتقال الطاقوي، من خلال تشجيع الطاقة المتجددة.

و هي غنية أيضا بزراعتها الصحراوية ، حيث تسمح بتقييم أثار تغيير المناخ ، من خلال استنباط أصناف المحاصيل المعدلة وراثيا أو الطبيعية فيما يتعلق ببرامج هذه المدينة الجديدة ، فقد

كانت حصة السكن مقدرة 80.000 ساكن ،و تجمعات للطاقة مقدرة 858 هكتارا ، وتجهيزات إدارية و منشآت للشباب و الرياضة ، معاهد جامعية و مراكز للتكوين والبحث والتنمية ، أماكن للعبادة ، مناطق مخصصة لإنتاج السلع و الخدمات المرتبطة بالنشاطات الطاقوية و حزام أخضر لحماية المدينة من الرياح...

لقد حظيت منطقة الجنوب بطوق من المدن الجديدة ، و ذلك لعدة اعتبارات منها:

فهي تمتد على ما يقارب % 87 من مساحة الصحراء الجزائرية التي تقدر بحوالي مليوني كلم مساحة البلاد، وتضم ثلاثة أقاليم رئيسية شاسعة و مهمة، هي الجنوب الشرقي و الجنوب الغربي و أقصى الجنوب.

و تزخر الصحراء الجزائرية بإمكانيات اقتصادية، و طبيعية ضخمة تضاف إلى رصيد المحروقات و المعادن النادرة ، منها خزانات المياه الجوفية، خاصة منها المياه الألبية التي تعتبر المحرك الأساسي لمشاريع التنمية المستقبلية في الصحراء.

كما تتوفر على إمكانيات زراعية بالواحات و الهضاب ، يمكن تطويرها لسد احتياجات الأعداد المتزايدة من السكان، و توفير فرص العمل لهم، و بالجنوب مقومات طبيعية و ثقافية متكاملة لتطوير و ترقية السياحة بالجنوب الكبير ،إلا أن الجنوب يعاني ظروفا صعبة على الصعيدين المادي و الطبيعي، مما يعيق النشاط البشري .كما تواجه التنمية الاقتصادية بهذا الإقليم تدهور حقول النخيل نتيجة النقص في وسائل العناية و الوقاية من الأمراض النباتية ، تملح التربة ، ارتفاع نسبة البطالة بين الشباب، كذلك اختلال التوازن البيئي للواحات ، و لكبرى مدن الجنوب نظرا للتعمير العشوائي و إفرازاته.

إن هذا الضعف الكبير لكثافة الشبكة الحضرية في هذه المساحات الواسعة (% 9.5) ، تجعلها من "خيار المدن الجديدة " عملية مفيدة في خدمة تسيير هذه المناطق.

-فك العزلة من جهة عن المناطق الصحراوية ، بتشكيل أقطاب تتمركز حولها التنمية الجهوية و الحدودية على حد سواء.

الخاتمة

المدن الجديدة مشروع استراتيجي هام من شأنه تغيير التوزيع الجغرافي للسكان في الجزائر وإعادة نقل جزء من النشاط الاقتصادي إلى الهضاب العليا وشمال الصحراء، مما سيسمح بتخفيف التكدس السكاني وتمركز الحركية الاقتصادية في الشريط الساحلي، فالمدن الجديدة رهان حقيقي بالنسبة للجزائر لابد من كسبه لمعالجة الاختلالات المطروحة على عدة أوجه .

تعد المدينة الجديدة لحاسي مسعود قطبا صناعيا و سكنيا ضخما يتفرع على أربعة أحياء. و تضم المنطقة الصناعية مختلف البنيات التحتية التي من شانها تلبية كل الحاجيات و الانشغالات التي تعبر عنها فئة الصناعيين.

هوامش:

1. [1]محمد طالبي & محمد ساحل (جامعة البليدة).أهمية الطاقة المتجددة في حماية البيئة لأجل التنمية المستدامة - عرض تجربة ألمانيا – مجلة الباحث - عدد 06/ 2008 .
2. [2] نفس المصدر
3. [3]خالد مصطفى قاسم، إدارة البيئة و التنمية المستدامة في ظل العولمة المعاصر، الدار الجامعية، مصر، 2007، ص؛ 20-21
4. [4]ا.بابا عبد القادر، أ.مقدم وهيبة؛ المسؤولي الاجتماعية ميزة استراتجية خالقة للقيمة (دراسة حالة شركة سونطراك)،ص،9،10

[5]قانون رقم 2001،01، المؤرخ في 12/12/ 20 المتعلق بتهيئة الإقليم وتنميته المستدامة،ج.ر، العدد 77، سنة 2001

[6] شريف رحماني ، الجزائر غدا : وضعية التراب الوطني - استرجاع التراب الوطني ، وزارة التجهيز و تهيئة الإقليم ، .ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون ، الجزائر ، سنة 1995 ، ص 267

[7]http://www.echoroukonline.com/ara/articles/173428.html